



مختصر خطبة صلاة الجمعة 19/ 4/ 2024 للشيخ الطيب محمد خير الشَّعَال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكى

(أهمية الأسرة في الإسلام)

أضفى الإسلام القداسة على العلاقات الأسرية، فجعل عقد الزواج العقد الذي تتأسس به نواة الأسرة ميثاقاً غليظاً جامعاً لقيم المودة والرحمة والسكن والسكينة، وجعل رعاية كل من الزوجين لصاحبه طاعةً لله تعالى وقرى، وشدَّ أواصر الرِّحم بالبر والصلة، ولم يحظ نظام اجتماعي بالناية والتفصيل في القرآن الكريم والسنة المطهرة والفقه الإسلامي بمثل ما حظيت به الأسرة في كل شؤونها، وتتناول خطبة اليوم حديثاً عن الأسرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة والفقه الإسلامي لترسم صورة في عقل مستمعها وقلبه عن أهمية الأسرة في الإسلام؛ ليحافظ كلٌّ منا على أسرته، ولندعم الأسر القائمة والقادمة.

أما القرآن الكريم: فقد ورد الحديث عن الأسرة في القرآن الكريم في (146) آية، تحدثت هذه الآيات عن الزواج والصداق والحمل والإرضاع والطلاق والخلع والظهار والإيلاء والعِدَد والنفقات وحقوق الزوجين وحقوق الوالدين وصلة الأرحام... وغيرها من المواضيع الكثيرة المتعلقة بالأسرة. ثم إن هناك سوراً في القرآن الكريم حملت عناوين الزواج والأسرة، أو كانت مواضيعها الأساسية تدور على الزواج والأسرة، ونلاحظ في القرآن الكريم حديثاً عن أسر ناجحةٍ وأسَر مفككة، وأزواج خيرين وأزواج مسيئين؛ فهذه أسرة سيدنا إبراهيم الناجحة، ولدٌ بارٌّ بأبيه يُسلم نفسه للذبح بين يديه، وزوجة رضية، وزوج هو أبو الأنبياء، وهذه أسرة لقمان الحكيم؛ أبٌ يعظ ولده ولا يدخر جهداً في وعظه ونصحه، بينما زوجة لوط تخالف زوجها المشرب، ويرفع ابن نوح عن صحبة أبيه في مركب النجاة فيكون من الهالكين.

كل هذا وغيره جاء في القرآن الكريم ليدل على أهمية الأسرة في الإسلام.

وأما الحديث الشريف: فقد ورد ذكر الأسرة فيه مرات أعياي إحصاؤها تعد الأولف، ومن هذه الأحاديث: «**أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها، دخلت الجنة**» [الترمذي]. «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر**» [مسلم] «**ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**كل ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى**» [المعجم الأوسط]. في ألوف الأحاديث المتحدثة عن الأسرة الدالة بمجموعها على أهمية الأسرة في الإسلام، ثم إننا نلاحظ في سيرة النبي ﷺ جانباً كبيراً من الحديث عن أسرة رسول الله ﷺ، عن زوجاته الكريمات، وأبنائه وبناته، ووالديه من الرضاع وإخوته وأخواته.

هذه الأحاديث النبوية الكثيرة وهذه السيرة المطهرة تدعونا لدعم الأسرة وتؤكد أهمية الأسرة في الإسلام.

وأما الفقه الإسلامي: فتحل أحكام الأسرة خمس على التقريب؛ فيما يسمّى (الأحوال الشخصية). فأبواب الفقه الكبيرة خمسة: (العبادات - المعاملات - الأحوال الشخصية - القضاء - السياسة الشرعية).

والجدير بالذكر أنَّ الفقه الإسلامي عندما تكلم عن الأحوال الشخصية (الأسرة) تكلم عن أحكامها بتفصيل وإسهاب، فقد جاء في كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي - وهو كتاب معاصر في الفقه مؤلف من ثماني مجلدات في طبعته الأولى -، الحديث عن الأحوال الشخصية (الأسرة) في مجلدين، بمجموع قدره (1315) صحيفة.

ولا تزال القوانين المعمول بها في البلاد العربية والإسلامية إلى اليوم فيما يتعلق بالأحوال الشخصية مستمدة من الشريعة الإسلامية - والله الحمد -، وإن كان هناك هجوم عليها من أعداء المسلمين.

والحمد لله رب العالمين